1- 1 : دور المدارس الخطية فى تطور الخط العربى :

بلغت تركيا ذروة عظمتها بعد أن استولي السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية عام (1453م) فأصبحت عاصمة للإمبراطورية العثمانية وأخذ الفن بعد ذلك مظهراً جديداً تميز باستقطاب الفنانين من جميع أنحاء الدول الإسلامية فانصهرت الأساليب الفنية جميعها لتعطي للفن التركي طابعاً جديداً مميزاً ، وتجلى في أبهى صورة في فن الخط العربي.

وأبدع الخطاطون الأتراك بتعلم الأفلام العربية التي كانت معروفة وطوروها ثم ابتكروا خطوطاً جديدة مثل (الخط الهميوني و خط الطغرائي وخط السياقت و خط الرقعة وخط الاجازة) وكان للخطاطين الأوائل دور فعال بنقل مدرسة بغداد إلى تركيا ، وعلى رأسهم حمد الله الأماسي الذين أتقنوا تقليد الأقلام الستة التي كانت شائعة في العراق وهي (النسح والمحقق والثلث و الرقاع والريحاني والرقعة) ، لان المدرسة العراقية هى أول مدارس التجويد لفن الخط العربي بقيادة الضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد والشحري والاحول . "و في القرن التاسع الميلادى إنتهت إجادة الخط وتحريره إلى إبن مقلة. المولود ببغداد سنة (889م) وعاش فيها وكان له المام واسع بالهندسة مما ساعده على تطوير خطة فهندس الحروف واجاد في تحويرها ، وعنه إنتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها ووضع القوانين لكل حرف من حروف الخط العربي ، و لإبن مقله رسالة في علم الخط والقلم ورسالة ميزان الخط العربي" (عفيفى بهنسى ، 1995م ، ص 23) . ثم طور من بعده إبن البواب وله رسالة في الخط و قصيدته الرائية التي تحدث فيها عن تقنية واسرار الخط ، وقد جمع إبن البواب خطوط إبن مقله في النسخ والثلث اللذين قلبهما من الخط الكوفي ونقحهما وصححهما ، وانشأ مدرسة للخط عملت حتى زمن ياقوت المستعصمي أحد خطاطي المدرسة العراقية الذى كان يلقب بقبلة الكتاب.

" من أشهر خطاطي المدرسة العراقية الشيخ صالح السعدى المتوفي (1830م) و الحاج محمد على صابر ومحمد هاشم البغدادى الذي له كراسة لقواعد الخط العربي . ومن المعاصرين عباس شاكر البغدادى." (عفيفي البهنسي ، 1995 م ، ص 71) .

"غزا المغول بغداد سنة (258 م) وبسقوطها فى ايديهم إنتهي دور هذه المدينة - العراق - العظيمة في القيادة الحضارية الإسلامية فانتقلت مراكز النشاط العلمى والفنى إلى أماكن اخري ، وكانت مصر من المراكز التي اهتمت بتجويد الخط العربي بعد بغداد" . (يحي بن زكريا ، ب ت ،ص 30) .

يؤكد مؤرخو الخط العربى بان هذا الفن انتقل بشكل كبير ومقصود من بغداد فى اعقاب احتلالها المغولى فى عام 656 ه / 1258م ، الى كبريات المدن و الحواضر العربية و الاسلامية

المختلفة ، وتوزع اهلة - فن الخط - من الفقهاء والفنانين عن الهجرة الى مثل هذه المدن التى لم يطلها الاحتلال المغولى .

وكانت القاهرة احد اهم هذه المدن والحواضر التى هاجر اليها فن الخط العربى ، ويمكن القول ان هذة الحقبة الخطية المصرية هى حقبة الرسوخ الفنى الاساسى للخط ، اذ تتضح فيها ومن خلالها الكثير من معالم النظريات الفلسفية والجمالية والفنية والتاريخية التى كانت فى رسائل و منظومات وشروح وكتب موسوعية ومتخصصة اًنجزت خلال هذة الحقبة المصرية ، وكان من أبرز هذة المؤلفات :

(شكل رقم (1)

1- صبح الاعشى فى صناعة الانشا للقلقشندى .

1. العناية الربانية فى الطريقة الثعبانية للاثارى .
2. تحفة أولى الالباب فى صناعة الخط والكتاب لإبن الصائغ .
3. جامع محاسن كتاب الكتاب ونزهة اولى البصائر والالباب للطيب .

ويمكن تصنيف هذه المؤلفات معرفياً َ فى ثلاثة اتجاهات :

اولاً : الفقة الجمالى و الخط العربى .

ثانياً : تعليم الخط العربى واكتسابه و نشره .

ثالثاً : تاريخ الخط العربى ، نشاته وتطوره وطبقات اعلامة. (حروف عربية العدد 21 ،ص 25) .

كما أخذ العثمانيون عن مصر خطى (الثلثين والثلث) اللذين كتب بهما المماليك ، وبدأ الخطاط العثماني بتجاوز تقليد الخطوط السابقة إلى تحسينها وتطويرها ، ومنها الخط الجلي الذي ابتكره ياقوت فكتبو به اللوحات الكبيرة على العمائر (شكل رقم 1) ، وعلى لوحات صغيرة تتجلى فيها الآيات القرآنية والأحاديث والأقوال المأثورة.

" بلغ عند الأتراك احترام الخط الى أن بعض سلاطينهم كانوا يمارسونه على يد كبار الخطاطين ، فتتلمذ مصطفى خان الثاني وأحمد خان الثاني على يد الخطاط الحافظ عثمان كما تتلمذ السلطان محمود خان على يد الخطاط مصطفى راقم والسلطان عبد الحيمد الثاني علي يد الخطاط عزت ونال منه الإجازة ". (كامل البابا، 1994 م ، ص 123).

"و للخطاطين الأتراك أسلوبهم المميز في الكتابة إذ أمتازوا بالصبر والدقة والبسط الشديد وهما في نظرالدارس أهم أسباب نبوغهم الفني قى هذا المجال.

ان العصر العثماني هو عصر نضوج الخط العربى فى العصور المتاخرة ونستطيع ان نسمية العصر الذهبى للخط العربى وذلك لاسباب كثيرة منها

1- ان الدولـة العثمانيـة دولـة واسـعة المسـاحة جمعـت الجنسـيات و الالسـن و الالـوان البشـرية المختلفة تحت مظلت الاسلام .

2- ان فترة حكمهم طالت حتى بلغت اربعة قرون .

3- كانت تعتبر التصوير حراماً ، لذلك شجعت الخطوط و الزخارف والنقوش لسد فراغ تحريم التصوير .

4- كان الخلفاء يقربون منهم العلماء والادباء والمبدعون ، ويستقطبونهم الى عاصمه خلافتم ، ويغرقون عليهم المنح و العطايا المختلفة .

(http://www.awu-dam.ordg/book/01/study01/251-a-s/book 01/sd007.htm).

منذ أن أصبحت إستنانبول مركزاً للخلافة الإسلامية أصبحت قبلة للخطاطين وأن فن الخط العربي لم ينقطع من إستانبول إلى يومنا هذا ، وكان لمركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية والذي اقام العديد من المسابقة الدولية لفن الخط العربية دور هام في مجال البحث العلمي لهذا الفن.

"ومن أئمة الخط الاتراك الذين دفعوا بمسيرة الخط والتجويد والتطوير. الشيخ حمد الله الأماسى والذي يعتبر عماد المدرسة العثمانية حيث واصل من حيث أنتهى ياقوت ، والحافظ عثمان الذي أضاف قوة للحرف ، ومصطفى راقم الذي تتلمذ على يد أخيه إسماعيل الزهري وعلى يد الحافظ عثمان ، وراقم تميز ببراعة التصميم في اللوحة المركبة بخط الثلث ، ومحمد شوقي الذي درس علي يد خاله خلوصي ومحمد نظيف ومحمد سامي أفندي تلميذ راقم ، نهج أسلوب راقم في الثلث الجلي كما برع في علامات التشكيل في الحروف" (عفيفي بهنسي ،1995 م ، ص 66) .

بعض من لوحات ائمة الخط فى المدرسة العثمانية (عزت ، نظيف ، شفيق ، حليم)

(شكل رقم (2)

2- 1 : أنواع الخطوط المتعلقة بالدراسة :

2-1 -1 : الخط الثلث :

ركز الدارس على نوعين من الخطوط هما : الخط الثلث الجلى والخط الديوانى الجلى . وذلك لما فيهما من امكانات تصميمية و زخرفية تخدم الدراسة . خط الثلث هو من اروع الخطوط منظرًا وجمالاً واصبها كتابتاً واتقاناً ، يمتاز عن غيرة بكثرة المرونة إذ تتعدد اشكال الحرف الواحد فية ، لذلك يمكن كتابة جملة واحده عدة مرات باشكال مختلفة (http://www.altanaya.net/vb/showthread.ph?t=27180).

" يعتبر الوزير إبن مقلة هو واضع قواعدة واصول الخط الثلث " (عبد الله ابو راشد ، 1977 ، ص 97) .وسبب تسميت الخط الثلث بالثُلثُ هى " (ان هنالك خط يسمى بالطومار كان عرض القلم فية يقدر بمساحتة **24** شعرة ، وثلثة يساوى **8** شعرات هى قلم الثلث (خط الثلث)" (شكل رقم 3) . (محمد طاهر الكردى ، 1982 م ، ص 103).

محمد شوقى (تركيا)

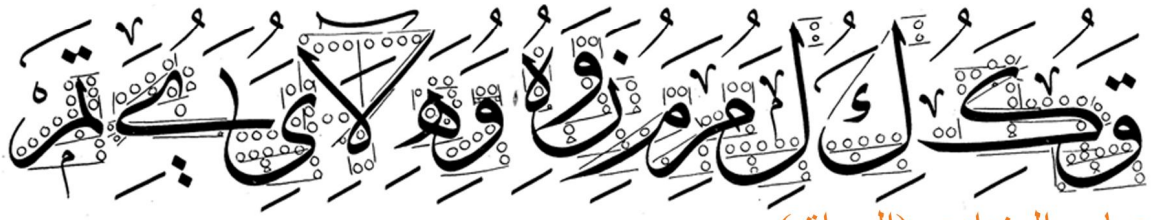

عباس البغدادى (العراق)

الحروف المفردة لخط الثلث **(شكل رقم (3)**

"ويتميز بحروف قوية ورشيقة وواضحة ومنه فرع يسمي الثلث الجلي او الجلى ثلث ، الجلي بمعني الواضح ، وجاء الوضوح هنا من نسبة عرض الحرف إلى مساحته مقارنة بالثلث العادى وذلك إذ كان طول حرف الألف الثلث العادى مابين **7** أو **8** نقاط و يكون طوله في الثلث الجلي حسب التصميم من **7** إلى **15** نقطة وقد يزيد أو ينقص . أستخدم لكتابة العناوين البارزة و اللوحات الفنية التى بها درجة عالية من التجويد والاتقان والحبكة (تداخل الكلمات و الحروف مع بعضها البعض) وحسن التصميم ". (معروف رزق ، 1999 ، ص6 ، 69). 'يكتب به ايضاً أسماء الكتب وأوائل السورالقرآنية وفي المحاريب والقباب" (وليدا الأعظمي ،1997 م ، ص 66) .

" يكتب خط الثلث بعرض قلم **6** إلى **8** ملم بالنسبة للثلث الجلى و **2** إلى **3** ملم للثلث العادى ، ومن الخطاطين البارعين في الثلث الجلي مصطفي راقم ، حقى بك ، حامد الامدى ، محمد شوقى ،عباس شاكر البغدادى . عبد العزيز الرفاعي والاخوين المعاصرين محمد وعثمان اوزجاي .

(شكل رقم (4

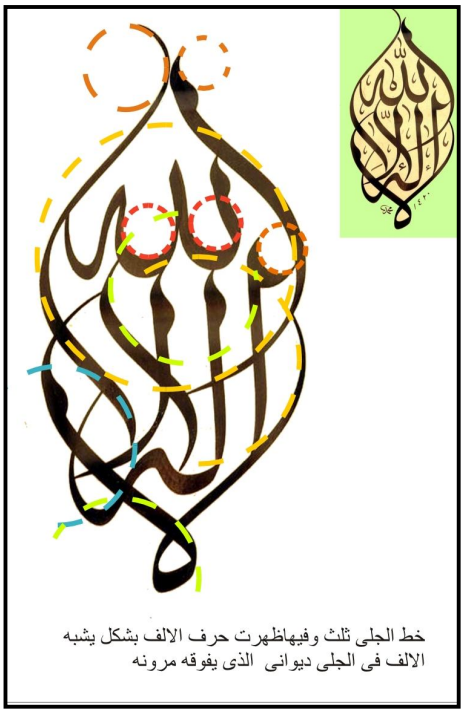

(شكل رقم (5

من خط النسخ" . (وليد الاعظمي ، 1977م ، ص74). "ومن الخطوط الفرعية المتولدة من خطي الثلث والنسخ خط الإجازة او التوقيع وسمي بالتوقيع وذلك لان الخلفاء والوزراء كانوا يوقعون به ،

خط الإجازه

(شكل رقم (6

وكانت تحرر به الكتابات السلطانية فكتب به

الوزراء ، كما كتب به القصص والاخبار الحجج والصكوك."(شكل رقم 6) (ناجى زين الدين 1968 ، ص 346).

خط الاجازه يمتاز بترويسات مقوسة و قوس رفيع اسفل الترويس في حروف (ا - ل -لا- ك - ط - د - ر) وهو مشابه لخط الثلث في قواعده ويختلف عن الثلث في صغر قلمه وفي قطته (يري الدارس أن خط الثلث الجلي من أروع الخطوط الزخرفية وذلك لطواعيته

ومرونته في التشكيل(شكل رقم 4 و 5) ، والخطاط البارع فيه يستطيع ان يبلغ به أعلى المستويات

" ومن الخطوط الفرعية التي تنتمي للخط الثلث خط النسخ وسمي بالنسخ لان الوراقين أو النساخ كانوا ينسخون به المصحاف فغلبت عليه تلك التسمية (فوزى سالم عفيفي ، 1980م ، ص147) ، وكذلك أغلب الكتب والمطبوعات والصحف والمجلات اليوم تكتب بخطوط مستوحاه "(ناجى زين الدين ، 1968 م ، ص 379). وهو خط يحتاج إلى براعة في المزج والخلط والحبك بين حروف خطي الثلث والنسخ ويكتب بقلم عرضه واحد ملم .

يري الدارس انه من الممكن توظيف هذه الخاصية - الحبك - في المزج بين الخطين باعتبار خط الثلث من الخطوط الزخرفية في إنتاج تصاميم بخط الإجازة تضاهي التصاميم بخط الثلث الجلى ، مع الأخذ فى الاعتبارأن الخطان يجب ان تظهر فيهما حركات التشكيل والتربين لحفظ التوازن في التصميمات الخطية إذا اغتضة الضرورة .

ومن الخطاطين البارعين في خط الاجازة محمد هاشم البغدادى وعباس شاكر جودى البغدادى

3- 1 -1 : الخط الديوانى الجلى

"هو من إحدث الخطوط نشأه ويعتبر في المرتبة الأولي من الخطوط الزخرفية التي تتداخل حروفه مع بعضها البعض كالأغصان والأوراق وتكثر فيه الحركات الأعربية والتزينية والنقاط الصغيرة بحيث تملى الفراغات بين الحروف وهو من مظاهر الزينة والترف ، كتبت به الشهادات العلمية والصكوك والعملات الورقية "(شكل رقم 7) ، (وليد الاعظمي ، 1977 م ، ص 91) ، "وقد ظهر الديوانى الجلى فى نهاية القرن 10ه / 16 م وبداية القرن 11ه/17م وقد ابدعة الخطاط التركى شهلا باشا. ويكتب بطريقة التركيب الثقيل اى ادخال الكتابة في اشكال هندسيه وتكوينات زخرفية (http://www.altanaya.net/vb/showthread.ph?t=27180). وهو صورة زخرفية أجمل من الخط الديواني." ويكتب الديوانى الجلى بقلمين القلم الاساسي وثلث أو ربع القلم الأساسي (مثلا لوكان القلم الاساس **6** ملم يكون القلم الثانى **2** ملم اى الثلث) القلم الاساسى للاجزاء الغليظه من الحروف وثلث او ربعه لراس الحاء او العين و الهاء وحليات الالف و اللام الف ، ويكتب في الغالب بقلم عرضه ما بين **2** إلى **3** ملم .

أشهر من جوده وأتقنه الخطاطون الاتراك ، ومن ا لخطاطين المعاصرين الشباب النابغة محمد فاروق الحداد (شكل رقم 9) و وسام شوكت ومن الرواد الشيخ محمد عبد العزيزالرفاعي والاستاذ عدنان الشيخ عثمان ومصطفى حليم .

وأصل الخط الديوانى الجلى هو الخط **الديواني** وكانت هنالك مجموعة من الخطوط هي (الديوان والديوان الجلى والطفراء) تسمي بمجموعة الخط الهميونى إى (المقدس) لأنها كانت سراً من أسرار القصور السلطانية (الدولة العثمانية) لا يعرفه الا كاتبوها وكانت يستعمل في كتابة التعيينات و الاوسمة والنياشين والمناصب الرفيعة .

" ثم سمى بعد ذلك بالخط الديواني لاستعمله في الدواويين الحكومية ومن أشهر الخطاطين الذين كتبوا الخط الديواني محمد عزت ومحمد عبد القادر ومصطفي غزلان والشيخ محمد عبد العزيز

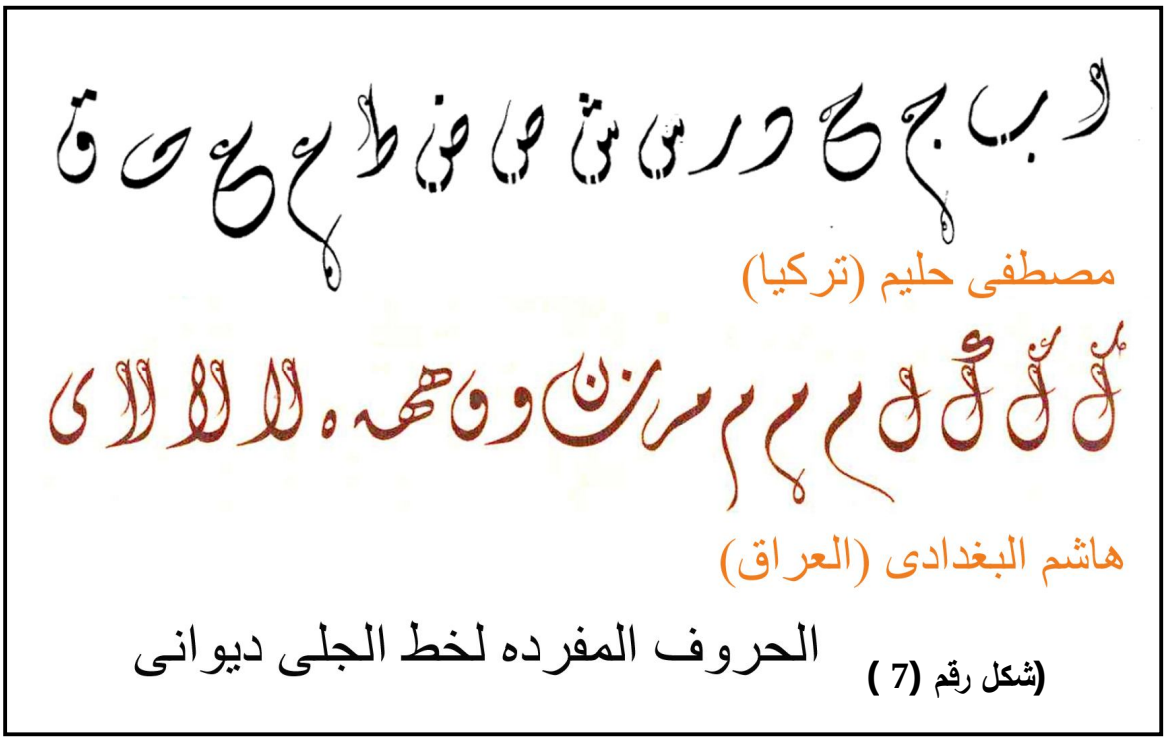

(شكل رقم (7)

الرفاعي "(فوزي سالم عفيفي ، 1980 م ،ص 156) ويعتبر الخط الديواني من الخطوط التي تتشبع بجميع الاحجام المختلفة للشكل الدائري وذلك يدل على مرونته الفائقة التي تجعله في المراتب العليا من حيث التنوع في تصميم الجملة الواحدة بأكثر من شكل (شكل رقم 8) وبغض النظر عن الجانب الوظيفي السابق للخط الديواني والنظر إلى التكوين الجمالى لحروفه .

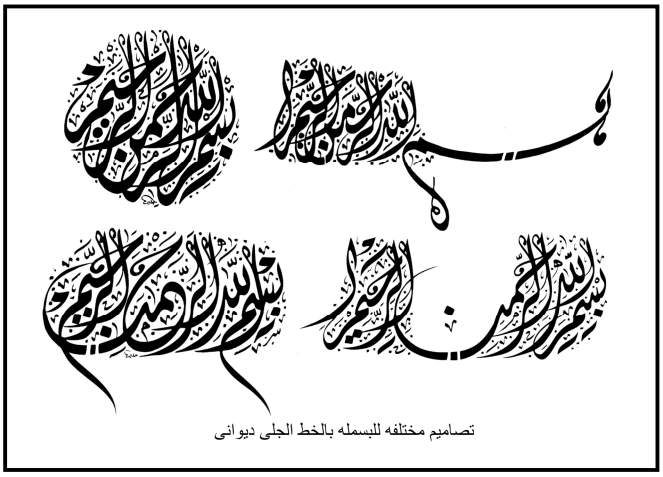

(شكل رقم (8)

(شكل رقم (9)